

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاعتدال قَائِدٌ إِلَى حُسْنِ الْفِعَالِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ التَّوَسُّطَ فِي الْأُمُورِ قَائِدًا إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَالْاِعْتِدَالَ دَلِيلًا عَلَى الْوَعْيِ وَسَائِقًا إِلَى الطَّاعَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَكْثَرَ النَّاسِ حِكْمَةً وَوَعْيًا، وَأَشَدَّهُمْ لِلْخَيْرِ حُبًّا وَسَعْيًا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَكُلِّ مَنْ تَبَعَ نَهْجَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ تَسْعُدُوا، وَتَوَسَّطُوا فِي الْأُمُورِ تَقْلِحُوا، وَاعْتَصِمُوا بِوَصِيَّةِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ، الْهَادِيَةِ إِلَى رِضْوَانِهِ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ وَأَتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

اعْلَمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ حَرِيصٌ كُلِّ الْحَرِصِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ وَسَطًا فِي أُمُورِهِ، دُونَ إِفْرَاطٍ أَوْ تَفْرِيطٍ، يُعْطَى كُلَّ شَيْءٍ قِيمَتَهُ الْمُنَاسِبَةَ، يُقَدَّرُ الْأُمُورَ، وَيَعْرِفُ مَا يَأْتِي وَيَذَرُ، لَا يُبَالِغُ فِي الْأَمْرِ، وَلَا يَتَهَاوَنُ بِهِ؛ فَحَضَّ الْإِسْلَامُ عَلَى امْتِنَالِ الْاِعْتِدَالِ، وَلِفَضْلِهِ وَأَهْمِيَّتِهِ أَكْرَمَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِأَنْ جَعَلَهَا وَسَطًا فَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (٢)، وَلَمْ تَكُنِ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ بِمَعْزِلٍ عَنِ ذَلِكَ، بَلْ كَانَتْ دَاعِيَةً إِلَى كُلِّ مَا يَدُلُّ عَلَى حِكْمَةِ الْمُسْلِمِ، وَيَجْعَلُهُ ذَا رَوِيَّةٍ فِي الْأُمُورِ، غَيْرَ مُغَالٍ أَوْ مُقَصِّرٍ، فَقَدْ جَاءَ عَنْهُ ﷺ: ((إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفَ فِي الدِّينِ))، فَالْغُلُوفُ مُجَاوِزَةٌ حَدِّ الشَّرْعِ، وَهُوَ مَذْمُومٌ، بَلْ إِنَّ الْقَصْدَ فِي الشَّيْءِ وَالْاِعْتِدَالَ فِيهِ كَانَ مِنْهَجًا لِرَسُولِ اللَّهِ حَتَّى فِي صَلَاتِهِ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كُنْتُ أَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا"، أَي: مُعْتَدِلَةً بَيْنَ الطُّوْلِ وَالْقَصْرِ، وَجَاءَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: ((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ، فَلْيُحَقِّفْ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ، وَالسَّقِيمَ، وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ، فَلْيُطَوِّنْ مَا شَاءَ)).



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ لِلْإِعْتِدَالِ صُورًا حَسَنَةً، مِنْهَا التَّوَسُّطُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ لِبَاسٍ وَطَعَامٍ وَنَحْوِهِمَا، فَقَدْ جَاءَ عَنِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى: ((كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبُسُوا، مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ أَوْ مَخِيلَةٌ)) يَعْنِي كِبْرًا. وَمِنَ التَّوَسُّطِ، الْإِعْتِدَالُ فِي اسْتِعْمَالِ الْمَالِ، فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُبَالِغُ فِي الْإِنْفَاقِ عَلَى أَمْرِ مُعَيَّنٍ؛ فَيُضَيِّقُ عَلَى نَفْسِهِ وَأُسْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُبَالِغُ فِي الْبُخْلِ، فَلَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ، وَلَا يُعِينُ مُحْتَاجًا، وَالْخَيْرُ الْأَكْمَلُ فِي هَذَا هُوَ امْتِنَالُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾^(١)، وَقَوْلِهِ وَاصِفًا الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٢)، بَلْ كَانَ الْإِعْتِدَالُ -يَا عِبَادَ اللَّهِ- مَنَهْجًا فِي سَائِرِ أُمُورِ الْإِنْسَانِ حَتَّى فِي الْمَشْيِ وَالْحَدِيثِ، وَقَدْ جَاءَنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَصْحُ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ لِابْنِهِ: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾^(٣). فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَكُونُوا أُمَّةً وَسَطًا كَمَا وَصَفَكُمُ اللَّهُ، وَامْتَنِلُوا شَرْعَهُ؛ لِتَنَالُوا مَحَبَّتَهُ وَرِضَاهُ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ -وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَّبَ إِلَيْنَا الْحِكْمَةَ، وَرَزَقَنَا الْوَعْيَ مِنْهُ وَرَحْمَةً، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَكْثَرَ النَّاسِ اعْتِدَالًا، وَأَفْضَلَهُمْ أَقْوَالًا وَأَفْعَالًا، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ، وَمَنْ سَلَكَ مَسَلَكَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْإِسْلَامِ فَوَائِدُ، وَنَتَائِجُ وَعَوَائِدُ، وَمِنْ فَوَائِدِ التَّوَسُّطِ فِي الْأُمُورِ الْأَجْرُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِنَّ الْمُعْتَدِلَ إِنَّمَا يُطَبِّقُ مُحْتَسِبًا شَرَعَ اللَّهِ؛ وَبِالْإِعْتِدَالِ يُعَامِلُ الْإِنْسَانُ النَّاسَ بِحِكْمَةٍ، وَيَحْتَرِمُ غَيْرَهُ إِنْ خَالَفَهُ، وَيُنَاقِشُهُ بِاحْتِرَامٍ إِنْ رَأَى رَأْيًا غَيْرَ رَأْيِهِ، بَلْ حَتَّى إِنْ كَانَ الْحِوَارُ مَعَ مُخَالِفٍ لَهُ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ

(١) الإسراء: ٢٩
(٢) الفرقان: ٦٧
(٣) لقمان: ١٩



حَكِيمًا مُنْصِفًا، مُعْتَدِلًا وَاعِيًا، مُسْتَحْضِرًا قَوْلَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (١)، وَقَوْلَ اللَّهِ -تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ- لِمُوسَى وَهَارُونَ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- حِينَ ذَهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٢).

فَالَاغْتِدَالُ -يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ- مِنْهُجٌ لِلإِنْسَانِ مَعَ نَفْسِهِ، وَأُسْرَتِهِ، وَمَعَ مَنْ حَوْلَهُ فِي مُجْتَمَعِهِ؛ فَإِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ، كَيْفَ وَالْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ يُؤَكِّدُ لَنَا قَائِلًا: ((مَنْ يُحْرِمِ الرِّفْقَ يُحْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاعْلَمُوا أَنَّ اعْتِدَالَكُمْ فِي الْأُمُورِ دَلِيلٌ وَعَيْكُمُ، وَأَمَارَةٌ حُسْنٍ فَهَمِكُمْ، وَسَبِيلٌ إِلَى تَقَدُّمِكُمْ وَرَفْعَتِكُمْ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّفَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّفًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَتَبَّتْهُمْ وَارْبَطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبْرَهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

(١) آل عمران: ١٥٩

(٢) طه: ٤٤

(٣) الأحزاب: ٥٦



اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ أَلَّا تَكْلِنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.
اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.
اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .